صحيفة المعرفة المسلمة

العدد : ٢٠٦ الموافق في شوال ١٤١٩ هجري ٢ / ١٩٩٩ ميلادي

خاطرة : الحاجة إلى أدباء في الغرب	بقلم : أ.عدنان

يدرك المسلمون في الغرب أن للوجود الإسلامي النامي مقتضيات إذا لم تتوفر بصورة فعالة ، فإن تشوهات خطيرة ستظهر في البنية الفكرية والنفسية والخلقية للأجيال الناشئة . وهذا الموضوع يسيطر على اللقاءات والتجمعات صغيرها وكبيرها ، وتشغل قضية " اللغة الأم " بال الآباء والمهتمين بالتربية من الجيل الوافد ، وبخاصة اللغة العربية . ولا ينكر إلا مكابر تأثيرات اللغة التي يتلقى بها الناشئة معارفهم المتنوعة على الفكر والسلوك . ونحن مع حرصنا الكبير على نقل لغة الآباء إلى الأبناء الذين صاروا عملياً " مواطنين " في الدول الغربية ، إلا أننا ندرك الصعوبات التي تعترض هذه الرغبة الصادقة ، ونشير هنا إشارات إلى مشكلات عملية ولا ندخل في تفاصيل .

- ضعف مستوى اللغة الأصلية لدى الآباء وهيمنة اللهجات المحلية(القطرية) في الحديث اليومي ، حتى داخل الأسر المتلهفة إلى تعليم الأبناء لغة آبائهم .
- عدم توفر برامج تعليمية نابعة من الحاجة الملحة ومستجيبة لمستوى استيعاب الأبناء الذين يدرسون علومهم بلغة أخرى . ولا يحل هذه المشكلة استجلاب برامج موضوعة أصلاً للتعليم في بلد إسلامي ، أو تلك التي يعتمدها غير المختصين .
- الافتقار إلى مصادر معرفة موجّهة إلى الأجيال بلغة الآباء ، وتستجيب لحاجات الناشئين (الأدب ، التاريخ ، العلوم الإنسانية ...) .
- ضعف مستوى أداء المتصدين لعملية " التعليم الإضافي " سواء كان التعليم في المساجد أو المدارس التي يسمح فيها بساعات لدراسة لغة الآباء ودينهم

هذه الإشارات السريعة في موضوع اللغة تقودنا إلى القول :

١. إن الأجيال الناشئة في الغرب لن يكون بإمكانها أن تتعلم لغة من لغات العالم الإسلامي بحيث تكون لغة ثقافة ومعرفة بالنسبة إليهم .

٢. ولا يدل تمكن أفراد - بمواهبهم وخصوصيات بيئتهم - من تحصيل مستوى لغوي شرعي جيد ، على أن الكثرة الكاثرة من الناشئين في الغرب تستطيع الوصول إلى ما وصل إليه قلة من الموهوبين ، الذين سيقومون بدور " **الوسيط** " الذي ينقل المعاني الشرعية إلى اللغات الأوروبية ، مولدين بذلك لغة خاصة داخل كل لغة ، تماماً كما حدث مع اللغات غير العربية التي ينطق بها المسلمون اليوم ،

كالتركية ، والفارسية ، بل ما تزال لغات - كالإسبانية تحتفظ في مخزونها اللغوي - سواء المهجور أو المستخدم اليوم - برصيد كبير من الكلمات العربية الأصل ، وستحمِّل الأجيال الناشئة في الغرب قائمة طويلة من الكلمات و المعاني التي تؤمن بها ، وسيكون أجيال المسلمين في الغرب قادرين على استخدام المصطلحات بمعناها العام في المجتمع المحيط وبمعناها الخاص عند الحديث عن الإسلام .

٣. وهذا الواقع لا يعفينا من بذل أقصى ما نستطيع من أجل تعليم اللغة العربية لأكبر عدد ممكن من أبناء المسلمين ، باعتبارها ضرورية للنطق السليم بالقرآن الكريم على الأقل ، وهذا الواجب ينبغي أن يشمل البرامج والوسائل والإنسان المعلم ، وسيأخذ كل فرد من الناشئين بحظ من التحصيل اللغوي ، بحسب اهتمامه ، ومواهبه ، والبيئة المعلمة والمربية .

وفي ختام هذه الجولة السريعة في هذا الحقل الخطير ، والذي ضربناه مثلاً لقضايا تشغل بال المسلمين في الغرب ، نود أن نقول :

أولاً : ينبغي أن يعيد الآباء والمربون - وبخاصة المنتمين إلى تيار التجديد الإسلامي - النظر في المجالات التي يوجهون إليها أبناءهم ، وتحديداً الموهوبين منهم ، فنحن لا ننكر أهمية المجالات العلمية ، إلا أن مجالات العلوم الإنسانية أكثر أهمية ، لأنها تخرج قيادات المجتمع الفعلية .

ثانياً : ويجب أن يحظى " الأدب " باهتمام كبير ، لأن هناك ضرورة تستدعي تشجيع فن القصة والأقصوصة والرواية والشعر ، وحتى التغني بالشعر " الغناء " ينبغي أن يعتنى به ، لقوة تأثيره في غرس المعاني في النفوس ، ولا يخفى أننا نعني الغناء المشروع مضموناً وأداء .

والعجيب الغريب هو انعدام التوجيهات في هذا المجال الحيوي ، على الرغم من رؤيتنا كيف يتهافت الجيل الناشئ على قراءة ومشاهدة قصص الأطفال والكبار مع ما تحمله من موروث ثقافي فيه كثير من المعاني المرفوضة إسلامياً .

وإن إقبال الأطفال على أمهاتهم اللاتي يروين على مسامعهم قصصاً سمعوها في طفولتهن ، ليعطي الدليل القاطع على حاجتنا إلى أدباء وأديبات ينهضون جميعاً بتوفير مادة أدبية مؤثرة تحمل ثقافتنا الإسلامية إلى أجيالنا الناشئة في الغرب ، وتعرف المجتمعات الغربية بقيم الإسلام العظيم .